

عماد الدين الأصفهاني ومنهجه التاريخي في كتابه الفتح القسي في الفتح القدسي

دراسة تحليلية

إعداد / د عبد الباري محمد الطاهر

أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية المساعد كلية دار العلوم جامعة الفيوم

هذه دراسة تتناول شخصية المؤرخ والأديب محمد بن صفى الدين الملقب بـ عماد الدين الأصفهاني الذي عاش بين عامي (519 - 597هـ) = (1125 - 1201 م) ، وبالتالي فقد عاصر الدولتين النورية والأيوبية ، وسجل أحداثهما ، فقد عين في ديوان الإنشاء في الدولة الأيوبية ، نائبا للقاضي الفاضل ، ورافق صلاح الدين الأيوبي في حياته ومعاركه. وبعد وفاته سنة 589هـ = 1193م ، أقام الأصفهاني في منزله وأقبل على التصنيف حتى وفاته .

وقد ترك الأصفهاني أثارا علمية جديرة بالاهتمام ، منها : البرق الشامى، وخريدة القصر وجريدة اهل العصر، وخطفة البارق وخطفة الشارق ، وديوان الرسائل ، وديوان شعر ، والفتح القسي فى الفتح القدسي ، وهو موضوع هذه الدراسة .

أما كتاب الفتح القسي في الفتح القدسي ، فهو كتاب تاريخي بالغ الأهمية ؛ حيث يسجل أحداث المعارك الحربية التي قام بها الناصر صلاح الدين الأيوبي بين عامي 283 - 289هجرية لتحرير بيت المقدس وبلاد الشام عامة من الاحتلال الصليبي.

وكان سبب تأليف هذا الكتاب تخليد مآثر الناصر صلاح الدين الأيوبي في استرجاع بيت المقدس من الصليبيين سنة 583هـ .

وقد التزم فيه مؤلفه أسلوب السجع وأكثر من المحسنات البيديعية، وتمكن من تقديم أحداث التاريخ بهذا الأسلوب الذي تغلب عليه الزخرفة اللفظية والتنميق الأسلوبي .

وترجع أهمية دراسة منهج هذا الكتاب إلى أن المؤلف يعد شاهد عيان ، فقد ساق ما رآه بعينه من أحداث ، ثم قدم مقارنة بين فتح صلاح الدين لبيت المقدس وفترة الفتح الإسلامي الأول للقدس أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وقد لقي هذا الكتاب إقبالاُ واسعاً في المغرب والأندلس، فاختصره ابن الأبار بكتابه الوشى القسي في اختصار الفتح القدسي. واختصره أيضاً أبو الحسن بن القطان بتأليفه تقريب الفتح القدسي.

وتحاول هذه الدراسة الكشف عن منهج عماد الدين الأصفهاني في كتابه هذا ، من خلال المباحث التالية :

المبحث الأول : عماد الدين الأصفهاني ، حياته وفكره .

المبحث الثاني : كتاب الفتح القسي في الفتح القدسي ، أهميته ، ونظرة العلماء له .

المبحث الثالث : المنهج التاريخي لعماد الدين الأصفهاني في كتابه الفتح القسي . .

المبحث الرابع : أثر حياة الأصفهاني في منهجه التاريخي .

الخاتمة : توصيات ومقترحات .